

وتجربتي ومهنتي للاندماج بما أراه ضرورياً مهماً لمستقبلنا كإسرائيليين ويهود وبشر وهو تطوير الاعتراف بالآخر والتحدث معه في نسق علاقاتنا مع الفلسطينيين وسأقوم بذلك في الإطار العملي والمنطقي الساعي للسلام.

أتمنى لكم النجاح على طول الطريق

وثيقة رقم 53:

مقابلة صحفية مع الأمين العام للجنة الديمقراطية لتحرير فلسطين
نايف حواطة حول الانقسام الفلسطيني⁵³

5 آذار/ مارس 2011

• ماذا بعد تعثر المفاوضات؟

- لقد وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود ولذلك علينا جميعاً العودة إلى المجلس الوطني وإن تعذر ذلك فالمجلس المركزي لمنظمة التحرير، ونعود للحوار الوطني حتى يشمل من ليسوا أعضاء في منظمة التحرير لنبحث الخطوات القادمة على ضوء التجربة السابقة وخاصة المراحل التي لم يلتزم بها بقرارات الإجماع الوطني والبرامج الثلاثة التي وقعنا عليها جميعاً، وأدى ذلك إلى تعميق الانقسام.

ونطالب بتجاوز الانقسام فوراً وإعادة بناء الوحدة الوطنية تحت سقف المشروع الوطني الفلسطيني الموحد، وقرارات الشرعية الدولية.

• ما دور قوى اليسار الفلسطيني في إنهاء حالة الانقسام؟

- نحن كجبهة ومعنا كل القوى الديمقراطية والليبرالية الوطنية التي تناضل تحت رايات المشروع الوطني الفلسطيني الموحد، وتطالب بعدم الذهاب للمفاوضات ما لم يتوقف الاستيطان، ويتم تحديد مرجعية دولية للمفاوضات شكلنا الرافعة الرئيسية للقوى اليسارية والليبرالية الوطنية لإنهاء كافة أشكال الانقسامات السياسية والائتلافية المدمرة، ولولا هذا اليسار لما تم الوصول إلى برنامج الإجماع الوطني في الحوار الشامل بالقاهرة في آذار 2005، ولما وصلنا إلى وثيقة الاتفاق التي وقعنا عليها جميعاً في حزيران بغزة، كما أنه لم يكن بالإمكان التوصل إلى وثيقة القاهرة عام 2009، لكن نظرية المحاصصة تعيق عملنا، وما نحن نعاني من تضييع الزمن، حيث 9 جولات طويلة بين فتح وحماس ومع ذلك ما نزال ندور في حلقة مفرغة.

لقد أشارت قوى اليسار الفلسطيني على أن الحوار الوطني الفلسطيني هو الحل الوحيد لإنهاء الانقسام.

• ما تقييمكم لوضع اليسار الإسرائيلي؟

- يوجد يسار صهيوني فقط في إسرائيل، ولا يوجد يسار ليبرالي يرفض التوسع في القدس ويرفض الاستيطان بالكامل.

وقد تراجع هذا اليسار كثيراً جداً خلال السنوات الأخيرة وحالياً نراه على درجة من الضعف ويكاد يكون غير مؤثر في الشارع الإسرائيلي وغير مؤثر في السلطات التشريعية والتنفيذية الإسرائيلية، وبالتالي فإن ضعف هذا المعسكر أدى إلى ضعف كبير لمعسكر السلام في إسرائيل الذي بات ضعيفاً هو الآخر ولفظ أنفاسه، ولم يعد حجمه يتجاوز عدد أصابع اليدين في الكنسيت الإسرائيلي، كما أن ما تبقى من حزب العمل فهو منقسم على نفسه، وتراجع ميرتس كثيراً جداً، وكل ذلك مرآة للتراجع في الشارع الإسرائيلي الصهيوني لأن الأطماع التوسعية هي التي تشكل أغلبية الرأي العام، ولذلك فإن حكومة اليمين واليمين المتطرف الحالية بزعامة نتنياهو - ليبرمان تدمر كل ما له علاقة بإمكانية التوصل إلى حل سياسي تحت سقف قرارات الشرعية الدولية.

لا بد من الاعتراف بنزعة أوباما ورغبته في التغيير عكس نزعة بوش الابن العدوانية، وأنه بالفعل رغب في الإصلاح الداخلي والخارجي على حد سواء بما في ذلك حل أزمة الصراع في الشرق الأوسط كما وعد في خطابه بالقاهرة 2009 وفي الأمم المتحدة الشهر الماضي، وأمله بأن يرى العالم دولة فلسطينية مستقلة عضواً في الأمم المتحدة في العام المقبل، لكن غياب اليسار الإسرائيلي الفاعل سمح لقوى اليمين بالسيطرة على مقاليد الأمور، وتمكن نتنياهو من تهشيم مشروع أوباما حيث تحالف اليمين واليمين المتطرف الصهيوني في إسرائيل مع اليمين الأمريكي في الولايات المتحدة مع منظمة الأيباك وحاصروا أوباما في ظل انعدام الضغط العربي والمسلم على البيت الأبيض، كل ذلك بسبب ضعف معسكر السلام داخل إسرائيل.

• متى بدأت اتصالاتكم مع اليسار الإسرائيلي ومن المبادر وكيف ولدت الفكرة وأين تم أول لقاء وكيف كانت أجواء اللقاء ومن شارك فيه من الإسرائيليين؟

- هذه الاتصالات لم تبدأ خارج إطار الإجماع الوطني فالمجلس الوطني منذ عام 1971 قرر بالإجماع بضرورة البحث مع أي قوى داخل إسرائيل تبني الحد الأدنى من الحقوق الوطنية الفلسطينية ولديها جاهزية للعمل في الشارع الإسرائيلي لدفع حكوماته نحو الانفتاح للحوار مع منظمة التحرير باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني.. ونحن في الجبهة الديمقراطية شأننا شأن حركة فتح التي بدأت قبلنا بالحوار مع الإسرائيليين الميالين لحق تقرير الشعب الفلسطيني، بدأنا هذا المشوار الذي شهد انعطافة قوية بعد العام 1974 عندما أقر المجلس الوطني بالإجماع محاولة التأثير على الأوضاع الداخلية الإسرائيلية بتوسيع الحوار ما أمكن ذلك، وبالتالي فإن هذا الاتصال تم في الإطار الوطني العام ولم تكن عملية خاصة بهذا الفصيل أو ذاك.

بعد عام 1974 التقينا مع القوى اليسارية الإسرائيلية للمرة الأولى في براغ، وكانت أغلبية الوفد الذي التقينا به من العرب الإسرائيليين يتقدمه توفيق طوبي وإميل توما وإميل حبيبي صاحب كتاب المتشائل إضافة إلى يهودي إسرائيلي اسمه مائير فيلنر وهو من أصول بولندية وكان منسجماً مع رفاقنا العرب في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وعبر الوفد الذي ترأسه أمين عام الحزب فيلنر، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة فيما بعد والتي يرأسها حالياً محمد بركة عن حق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير وحقه في الحرية والاستقلال وإنهاء الاحتلال وتنفيذ القرار 194 الخاص بعودة اللاجئين.

كانت الأجواء سليمة، وكان ذلك نتيجة صراع طويل أيضاً نشب في صفوف اليسار الإسرائيلي، وكما تعلم فإن الحزب الشيوعي الإسرائيلي انشق على نفسه، وخرج الجناح الصهيوني تحت زعامة فيكونوس فيما أصبح الجناح اليهودي الإسرائيلي الذي يقر بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية تحت زعامة كل من توفيق طوي ومائير فيلنر.

• **كامب ديفيد، أوسلو، وادي عربية، التطبيع العربي مع إسرائيل، ألم يقنع ذلك إسرائيل برغبة العرب الملحة في السلام؟**

- اختلال ميزان القوى على الأرض وفي الميدان، جعل الابتزاز الإسرائيلي يتمدد ليس في الساحة الفلسطينية، بل بات يستهدف جميع الدول العربية، لذلك ندعو الدول العربية إلى تبني استراتيجية جديدة متعددة الخيارات، بدلاً من اعتماد خيار يتيم هو المفاوضات والسلام، وطالبنا بضرورة تطوير القدرات والطاقات الدفاعية والاقتصادية للدول العربية المحيطة بفلسطين. بما يعيد التوازن الاستراتيجي في القدرات الدفاعية بين العرب وإسرائيل، لأن ذلك هو الوحيد القادر على خلق التوازن المطلوب ويؤدي إلى التوصل إلى حلول شاملة تستند على الشرعية الدولية.

• **اليمن هو المتغلغل في الشارع الإسرائيلي لماذا؟**

- لأن اليمن واليمن المتطرف يقدم إغراءات أكبر للمجتمع الإسرائيلي من حيث التوسع في القدس والضفة والجولان وهذا يغري المهاجرين الذين يحصلون على أراضٍ بدون مقابل، بينما التيارات الأخرى التي تقر بحقوقنا فإنها لا تقدم سوى إغراء السلام مقابل الأرض وهذا ليس كافياً في صفوف الأكثرية في المجتمع الإسرائيلي الميالة إلى برنامج اليمن واليمن المتطرف. ويلاحظ أن الأطماع التوسعية تتسع أكثر يوماً بعد يوم في حين نرى العرب والفلسطينيين منقسمين على أنفسهم.

• **ما تفسيركم لتغول إسرائيل على الفلسطينيين بعد التهافت الرسمي العربي على السلام معها؟**

- الانقسام الفلسطيني والانقسامات والمحاور الإقليمية العربية وفي الشرق الأوسط هي التي تعزز العجرفة والعريضة لدى حكومة نتنياهو - ليرمان - شاس على حساب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى وحقوقها في أراضيها المحتلة.

ومعروف أن الإسرائيليين هذه الأيام أكثر قسوة من ذي قبل، وقد قام شارون بإعادة احتلال ست مدن فلسطينية رداً على مبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت عام 2002 بعد 48 ساعة من إقرارها.

وكان على الدول العربية أن تدرك وجوب وضع آليات محددة لتنفيذ مبادرة السلام العربية. وهذا بطبيعة الحال أدى بالتغول الإسرائيلي لأن يزداد شراسة يوماً بعد يوم ضد الشعب الفلسطيني. وآخر الجرائم العدوان الأخير على غزة ومن ثم حصار القطاع المستمر منذ أواخر العام 2008 حتى يومنا هذا.

وما لم يضع الفلسطينيون والعرب استراتيجيات دفاعية جديدة فإن إسرائيل ستزيد من هجمتها ضد الشعب الفلسطيني، وسوف تتسع أطماعها التوسعية.

• لماذا لم تحقق المقاومة الفلسطينية إنجازاً على غرار الثورة الفيتنامية والجزائرية؟

- الثورتان في فيتنام والجزائر كانتا على أرض شاسعة تشبه القارات فمساحة الجزائر ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا ومساحة فيتنام عظمى، وكذلك فإن أغلبية السكان الساحقة في فيتنام الشمالية والجنوبية فيتنامية، ولم يزرع الاستعمار مستوطنين هناك بعشرات الملايين وجاء فقط بنصف مليون جندي، بمعنى أن الاستعماريين الفرنسي والأمريكي في فيتنام لم يكونوا إحلاليين كما هو الحال في فلسطين وكذلك الأمر في الجزائر التي غزتها فرنسا بنصف مليون جندي ولم تطرد سكانها من بيوتهم، لكن علينا أن نلاحظ أن الثورة الجزائرية انطلقت بعد انتصار فيتنام وطرد أمريكا وعملائها بالكامل عام 1975.

ولم يتجاوز عدد المستوطنين الفرنسيين في الجزائر 1.6 مليون مستوطن، بينما كان عدد الجزائريين آنذاك 8 ملايين نسمة، وهذه عوامل يجب ملاحظتها بوضوح. أما ما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية فإن الأمر مختلف. حيث إن الشعب الفلسطيني يجابه عدواً يسيطر على معظم أرض فلسطين الانتدابية وأقام دولته على 77% منها، وبقي بيد الفلسطينيين 6300 كم² فقط.

كما أن التكوين الديمغرافي لا يزال راجحاً لصالح الإسرائيليين والمهاجرين حيث يبلغ عدد سكان إسرائيل حالياً 7.8 مليون نسمة منهم 6.5 مليون يهودي غالبيتهم بنزعة صهيونية توسعية فيما يبلغ عدد الفلسطينيين 1.25 مليون نسمة داخل الخط الأخضر.

وبجانب ذلك كله فإن الثورة الفلسطينية تعرضت إلى سلسلة من حروب الإبادة والتطويق على يد إسرائيل وذوي القربى على حد سواء ناهيك عن اعتراف المجتمع الدولي بحق الفيتناميين في الوحدة والتحرير كما أيد حق الجزائريين في التحرير أيضاً بينما تأخر الاعتراف الدولي بالثورة الفلسطينية واقتصر على دول بعينها ولم يتحدث الأوروبيون معنا إلا في أواخر الثمانينات في حين أن أمريكا فتحت الحوار بعد أيلول 1993. بعد توقيع أوسلو في واشنطن بناء طلب من كل من أحمد قريع وشيمون بيريز اللذين طلبا من وزير خارجية أمريكا وأرين كريستوفر، وكان معه السفير دينيس روس، أن تتبنى أمريكا أوسلو كإنجاز لها وأن تحتضن ذلك الاتفاق وقد تلقفت واشنطن ذلك.

أما الحالة العربية فحدث عنها ولا حرج خاصة في تضييع الفرص الهائلة بعد حرب رمضان المجيدة.

كان عدو الآخرين محدداً بجيوش لا ترافقها كثافة استيطانية تفوق عدد السكان كما هو الحال في فلسطين، ومع ذلك سجلنا نجاحات تمثلت بالحفاظ على الهوية الفلسطينية والحقوق الوطنية والقضية أن يأخذ الشعب دوره في النضال للدفاع عن حقوقه وأرضه، وحصلنا على اعتراف غالبية دول العالم بنا، ودخلنا الأمم المتحدة عام 1974، ولذلك لا يمكن لأي كان تجاوز حقوق الشعب الفلسطيني، لكن المطلوب من الجميع البناء على الخبرة السابقة لتعزيز الجبهة الداخلية.